

-٩٨-

القائد لجنده ، وقد ورد كثير من النصوص التي تزكى هذا الجانب وتؤيده (إنما أنا رسول الله إلى الناس كافة غير أنى عربى ولدت فى قریش واسترضعت فى بطنى سعد) .

وعن سلمان الفارسى (رض) قال : قال لى رسول الله (ص) لا تبتغضنى فتفارق دينك . قلت : وكيف أبغضك يارسول الله ، وبك هدانى الله ، قال : تبتغض العرب ، فتبتغضنى ، وقد اهتم الرسول (ص) أشد الاهتمام فى مرضه الذى مات فيه بالعرب وأوصى بهم خيرا .

هذان الجانبان يتكاملان فى حياة محمد ليقدم صورة رائعة للعربى صاحب الرسالة ، وهما أنفسهما ما يجب أن يعيشه العربى المسلم الآن من جديد ، رسالة بينية يحملها فى روحه تطالبه أن يمتاز بنفسه وقومه ، وأن يؤكد هذا الاعتزاز بشعوره وفكره وعمله ، وأن يحيا هذه الشخصية العظيمة فى إطارها الدينى والعربى بكل مالها من روعة وجلال «فيسطيع أى عربى أن يكون مصفرا ضئيلا لمحمد ، مادام ينتسب إلى الأمة التى أنجبت محمدا ، أو بالأحرى ما دام ينتسب إلى الأمة التى حشد محمد كل قواه فأنجبها (١) » وبذلك نستمد من حياة الرسول الخاصة دفعة قوية لاعتزاز العربى بقيمته وقومه .

* * *

أما الجزء الأخير من القضية فهو واقع عاشه العرب وما يزالون ، ذلك أن الدين الإسلامى حين نزل على محمد (ص) كان مجال تبليغه قومه العرب ، وأشار الرسول لذلك فى أول إعلان لدعوته (والله إنى لرسول الله إليكم خاصة وإلى الناس كافة) وقد دارت أحداث التبليغ والتشريع والنشر والانتشار بين هؤلاء العرب ، فقد كانوا إذن مسرحا للتجربة السماوية العظيمة التى نزل بها القرآن ، فحملوها ببطولة ومثالية ، وانطلقوا بها إلى الناس فيما وراء حدودهم بعد ذلك ، ليخلقوا من التجربة تماثلا جديدا بين من وفدوا عليهم ، وتآلفوا معهم ، واندمجوا فيهم .

(١) ذكرى الرسول العربى ص ٩ - ١٠ .